

وسائل الدعوة إلى الله

تأليف

د. مشعل بن حميد اللهيبي

الاستاذ المشارك في الحديث وعلومه

جامعة الباحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عناصر المحاضرة: وسائل الدعوة إلى الله^(١)

التعريف بمصطلح الدعوة

أهمية معرفة الداعية للوسائل وكيفية تطبيقه لها

مشروعية الوسائل الدعوية

طرق معرفة الوسائل الدعوية

الوسائل الدعوية بين الوقف والاجتهاد

قاعدة دعوية: وسائل الدعوة توقيفية باعتبار ما خالف النص منها ، واجتهادية فيما لم يخالف النص

أنواع الوسائل الدعوية

نماذج عن الوسائل المعنوية والمادية

تقسيمات أخرى لوسائل الدعوة

ضوابط الوسائل الدعوية

خصائص وسائل الدعوة

سنة أسباب تجعل الإنترنت في مقدمة وسائل الدعوة إلى الله

صعوبات وعقبات تواجه بعض الدعاة، عند استخدام التقنيات الحديثة

^١ - أقيمت هذه المحاضرة ضمن سلسلة محاضرات الدورة التأهيلية لإعداد الداعية البصير، تحت إشراف جمعية بناء للثقافة والتنمية، والتي أقيمت عن بعد عبر برنامج الزوم في يوم الاثنين ١١/٨/١٤٤١ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، والصلاة والسلام على المبعوث شاهداً ومبشراً ونذيراً. وبعد:

تعدّ الدعوة إلى الله -تعالى- من أفضل الأعمال وأشرفها وأعظمها؛ لأنها وظيفة من سبق من الأنبياء والرسل، فإنّ أوّل ما فعلوه هو الدّعوة إلى الله تعالى، فكانوا يدعون الناس ويتوكّلون على الله رجاء هدايتهم، فالله -تعالى- وحده هو من يهدي عباده، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا)^(١)، حيث تعتبر الكلمات والأفعال والأقوال الخاصّة بالدّعوة من أفضل ما يُقال ويُفعل، فالدّاعي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعود ذلك عليه بالنفع والأجر من الله -تعالى- مهما كانت النتيجة، سواء كانت بالقبول أو الرّفص، فقد قال رسول الله ﷺ: (من دعا إلى هدى، كان له من الأجرِ مثلُ أُجورِ من تبعه، لا ينقصُ ذلكُ من أُجورِهِمْ شيئاً، ومن دعا إلى ضلالةٍ، كانَ عليه من الإثمِ مثلُ آثامِ من تبعه، لا ينقصُ ذلكُ من آثامِهِمْ شيئاً)^(٢).

التعريف بمصطلح الدعوة:

(وسائل الدعوة) مصطلح مركبة من كلمتين، وسائل وهي مضاف، والدعوة وهي المضاف إليه، ولا يعرف المقصود من هذا التركيب الإضافي إلا بعد معرفة معنى كل كلمة منه.

تعريف الوسائل: أما الوسائل : فهي جمع وسيلة من (وسل إذا رغب، والوا سل الراغب إلى الله عز وجل، وقال لبيد بل كل ذي دين إلى الله واسل)^(٣).

^١ - سورة فصلت: ٣٣ .

^٢ - رواه مسلم .

^٣ - معجم مقاييس اللغة (١١٠/٦) .

وفي اللسان : (هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به) ^(١) .

فالكلمة تدور على (ما يتوصل به إلى الشيء المطلوب) .

وقوله في اللسان (ما يتوصل به إلى الشيء) أي كل ما من شأنه أن يوصل إلى المقصود من الطرق والأساليب والأفعال والأقوال ونحو ذلك فكلها وسائل ويسمى كل واحد منها وسيلة.

تعريف الدعوة:

الدعوة من دعا يدعو، ومعنى الكلمة يدور على (الطلب) ومنه الدعوة إلى الطعام .

فالدعوة إذن طلب الشيء والحث عليه والسوق إليه ، فإذا دعوتهم إلى الدين فأنت تطلبهم لامثاله وتحثهم على اعتناقه وتسوقهم إلى تحقيقه في حياتهم .

وبهذا يدخل في معنى الدعوة ،دعاء الناس إلى الدين وتعليمهم ما فيه من الهدى ، وتحقيق ذلك في حياتهم وواقعهم كما في قوله تعالى :

(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) ^(٢) .

فالنبي صلي الله عليه وسلم يتلو آيات الله ، ويتابع أثرها على من يدعوهم بالتعليم المستمر، ويزكيهم أي يسعى في تحقيق هذه التعاليم في واقع حياتهم ، فالتزكية هي غاية الدعوة كما قال تعالى: (قد أفلح من تزكى) ^(٣) ، ومعلوم أن حصول الفلاح هو غاية الدعوة كما يصف الله تعالى المؤمنين بالمفلحين في مواضع كثيرة في القرآن.

^١ - (٧٥٢/١١) .

^٢ - سورة الجمعة : ٢ .

^٣ - سورة الأعلى : ١٤ .

خلاصة ما تقدم في تعريف الدعوة :

الدعوة هي طلب تغيير الواقع الحياتي للناس بالقول والفعل ليكون موافقا للشريعة في جميع نواحي الحياة .وبهذا يكون مفهوم الدعوة كما تدل عليه النصوص الشرعية أعم من مجرد إلقاء القول إلى الناس وكفى، وإن كان هذا من الدعوة بل هو أصلها، لكن ليس هذا فحسب، بل يدخل في مفهومها هذا التبليغ، والتربية والتعليم لتكوين النماذج الإنسانية التي تتمثل فيها الناس في جميع ميادين الحياة.

أما وسائل الدعوة إلى الله في الاصطلاح :

فهي: « ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية ».

وقيل : « ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح »^(١).

ومما سبق ذكره في معنى الوسائل الدعوية، يظهر أن الوسائل الدعوية لها أركاناً أربعة وهي :

١ / مُتَوَسَّل: وهو الفاعل للوسيلة ليصل إلى مقصده .

٢ / تَوَسَّل: وهو الفعل الذي يياشره الفاعل للوسيلة ليصل إلى مقصده .

٣ / مُتَوَسَّلَ بِهِ: وهو الوسيلة الموصلة إلى المقصد .

٤ / مُتَوَسَّلَ إِلَيْهِ: وهو المقصد .

فالداعية الذي يلقي خطبةً -مثلاً- مُتَوَسَّل، وإلقاؤه للخطبة تَوَسَّل، و المُتَوَسَّلَ بِهِ هو

الخطبة، المُتَوَسَّلَ إِلَيْهِ وهو التأثير في مستمع الخطبة^(٢) .

^١ - وسائل الدعوة للدكتور عبدالرحيم المغدوي (ص:١٦) .

^٢ - الوسائل الدعوية للشيخ أحمد بن عبدالعزيز الحمدان (ص:١١) .

أهمية معرفة الداعية للوسائل وكيفية تطبيقه لها

لا بد لكل داعية لتحقيق أهدافه والوصول إلى غاياته من استخدام الوسائل التي تعينه على ذلك، فالله عز وجل قد ربط الأسباب بالمسببات وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١) .

ونجاح الدعوات متوقف على كمال مناهجها وصحة أساليبها وقوة وسائلها، ومما يراعى في الوسائل أن تكون مما تقرب إلى الله تعالى وتصل بدعوتهم إلى الناس تمثيلاً مع سنن الله تعالى في أرضه. ومن أجل ذلك ينبغي على الداعية تعويد نفسه على المطالعة في كتاب الله تعالى وقراءته وحفظه وتدبره وفهمه لأنه المصدر الهام للدعوة، والسبيل الأمثل للداعية الذي اعتصم بهدي وإن تمسك به نجح كما قال تعالى: " ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم"^(٢). كذلك ينبغي على إعمال النظر والقراءة المستمرة في سنة رسول الله ﷺ وسيرته العطرة وماهي الوسائل والأساليب والطرق الحكيمة التي انتهجها النبي ﷺ كما يتعين على الداعية الموفق أن يسير في ركاب السلف هذه الأمة الصالح وأن ينتهج نهجهم ويلتزم طريقهم ويستفيد من وسائلهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله تعالى".

مشروعية الوسائل الدعوية:

لقد جاءت نصوص متضافرة من الوحيين على مشروعية الوسائل الدعوية منها:

١- قوله تعالى: "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون"^(٣) .

^١ - سورة المائدة : ٣٥ .

^٢ - سورة آل عمران : ١٠١ .

^٣ - سورة الأعراف : ١٧٦ .

٢- قوله تعالى: "ويضرب الله الأمثال لعلهم للناس يتذكرون"^(١).

٣- قوله تعالى: "فقلوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى"^(٢).

ومن السنة:

"كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه"^(٣).

"أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه..^(٤)".

وجاء عن موعظته ﷺ "كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا"^(٥).

طرق معرفة الوسائل الدعوية^(٦):

لمعرفة الوسائل الدعوية ثلاث طرق بيّنها أهل العلم وهي:

١/ النصّ الشرعي: فَحَالَ وَرُودِ النَّصِّ عَلَى كَوْنِ أَمْرٍ مَعِينٍ وَسِيلَةً إِلَى مَقْصُودٍ شَرْعِيٍّ، فَقَدْ

ثَبَتَ بِهِ أَنَّهَا وَسِيلَةٌ شَرْعِيَّةٌ .

٢/ النَّظَرُ الصَّحِيحُ .

٣/ التَّجْرِبَةُ .

والوسائل التي تعرف من خلال النَّظَرِ الصَّحِيحِ، والتَّجْرِبَةِ يشترط فيها تكون منضبطةً

بِالضُّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ .

١ - سورة إبراهيم : ٢٥ .

٢ - سورة طه : ٤٤ .

٣ - أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب المهدي في الكلام (٤ / ٢٦١)، رقم: (٤٨٣٩).

٤ - أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه (١ / ٣٠)، رقم: (٩٥).

٥ - أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا رقم: (٦٨) .

٦ - الوسائل الدعوية للشيخ أحمد بن عبدالعزيز الحمدان (ص: ١١) .

الوسائل الدعوية بين الوقف والاجتهاد^(١) :

المراد بهذا العنوان ، الجواب عن التساؤل الذي كثيراً ما يُطرح في كتب الدعوة ، أو منتدياتها، وهو: هل وسائل الدعوة توقيفية أو اجتهادية ؟

أقوال أهل العلم في هذه المسألة :

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن وسائل الدعوة توقيفية ولا مجال للاجتهاد فيها. (وأبرز من ذهب إلى هذا القول الشيخ بكر أبو زيد ، والشيخ عبدالسلام بن برجس) .

القول الثاني: إن وسائل الدعوة اجتهادية، يراعى فيها مصلحة الدعوة إلى الله تعالى، فكل وسيلة لا تخالف الشرع يجوز استعمالها، وإن لم يدل على حكمها النص الخاص. (وأبرز من ذهب إلى هذا القول الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبدالكريم زيدان، والشيخ محمد البيانوني) .

القول الثالث: التفصيل في هذه الوسائل، فمن وسائل الدعوة ما توقيفي، ومنها ما هو اجتهادي. (وأبرز من ذهب إلى هذا القول د. مصطفى مخدوم، و د. عبدالرحيم المغذوي).
والراجع - والله أعلم- هو القول الثالث .

قاعدة دعوية: وسائل الدعوة توقيفية باعتبار ما خالف النص منها ، واجتهادية فيما لم

يخالف النص^(٢) . أقول :- هذه مسألة طال حولها الجدل ، وما اعتمدها في هذه القاعدة هو الراجع إن شاء الله تعالى وقد اختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى في هذه المسألة على ثلاثة أقوال ، فقليل بأنها اجتهادية مطلقا وهذا القول فيه توسع غير مرضي ، وقليل بأنه

^١ - علم الدعوة إلى الله تعالى دراسية تأصيلية ، للدكتور محمد بن سعد بقنة الشهراني (ص: ٣٨٣) .

^٢ - قواعد دعوية للشيخ وليد بن راشد السعيدان .

توقيفية مطلقا ، وهذا فيه إقفال للباب إقفال غير مرضي وقيل هي اجتهادية وتوقيفية ، فما دامت الوسيلة لا تتنافى ولا تتعارض مع الدليل ، فلا حرج فيها ، وأما الوسائل التي تتعارض مع شيء من الأدلة فإننا نمنعها ، فهي اجتهادية باعتبار ما لا يتعارض منها مع شيء من النصوص ، وتوقيفية باعتبار ما يتعارض منها مع الدليل ، فلا نفتح الباب مطلقا ، ولا نقفله مطلقا ، بل نفتح في حدود الدليل ، لا وما تجاوز الدليل فإننا نقول :- لا خير فيه ، وهذا القول أظنه هو الراجح إن شاء الله تعالى ، وهو القول الوسط في هذه الأقوال ، وخير الأمور أوسطها ، وأنت خبير بأن هذا القول مفرع على قاعدة الوسطية عند أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى ، والتي تقول (أهل السنة وسط بين فرق الأمة كوسطية الأمة بين الأمم) فلا تضيق على الدعوة في الوسائل فيما لم يخالف النص الصحيح الصريح ، وإنما المنع في تلك الوسائل المخالفة للنصوص الصحيحة الصريحة ، ولسنا في هذا القول نتبع القاعدة اليهودية أن الغاية تبرر الوسيلة ، لا ، بل نحن نؤمن إن الغاية لا تبرر الوسيلة إلا بدليل من الشرع ، ولكننا لا نرى أن الوسائل التي لم تكن معروفة بأعيانها على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المحدثات إن لم تكن تخالف النصوص الثابتة ، فإن كان المقصود من توقيفية أنها موقوفة على الشرع ويجب أن لا تخالف الكتاب والسنة وطريقة السلف فهذا صحيح ، وهي بهذا المعنى توقيفية قال تعالى { مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } وقال ﷺ " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " وإن كان المقصود بالتوقيفي أنه يقتصر على ما كان في عصر الرسول ﷺ ويترك ما حدث بعده مما لم يكن في زمانه وإنما مرده لتحسن الصنعة مع أن أصله كان موجودا ويدخل في العموم المعنوي لما كان في عصره ، فإن كان هذا معنى توقيفي؟ فليست كذلك، فمثلا الكتاب والتأليف للعلماء من أعظم وسائل الدعوة ومع ذلك لم تكن في زمن الرسول ﷺ ، وإنما حدثت فيما بعد وأجمع عليه العلماء ، والذي في عصره كان كتابة كتب الرسائل ، ولم يكن التأليف في عصره ولا من بعده بل كان عمر ينهى عن الكتابة من أجل المحافظة على القرآن، ومع ذلك فلا شك أن أصول الدعوة توقيفي ، لكن الشأن في

الأمر الحديث ، وعلى كل حال فالمسألة خاضعة للنظر والاجتهاد ، فمن توصل بنظره واجتهاده إلى أنها توقيفية ، فليتعبد لله تعالى بهذا القول ، ولكن لا حق له أن يجعلها من المسائل العقدية الكبيرة التي ينكر فيها على المخالف ، بل على الجميع تقوى الله تعالى وبيان الحق وطرق الدليل ، وإحكام اللسان عن الكلام الذي لا ينبغي ، فمن قال بأنها توقيفية ، فلم يأت بدع من القول ، ومن قال بأنها اجتهادية فلم يأت بدع من القول ، ومن قال بأنها اجتهادية باعتبار وتوقيفية باعتبار كما هو القول الذي تعتمده هذه القاعدة فلم يأت بدع من القول ، فمثلا ما يسمى بالمظاهرات التي يدعى فيها النظام إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل ، هذه الوسيلة لا تجوز لما فيها من الخروج على الحكام ، ولما فيها من الفوضى وتعريض النفس للخطر ، ولما فيها من إثارة الرأي العام على الحكام بما لا تحمد الأمة عقباه ، ولما فيها من إتلاف الأموال وإهلاك الحرث والنسل ، ولما فيها من المجاهرة بأخطاء الحكام أما لعامة ، ولما فيها من الإنكار العلني على الحكام ، وهذا له دوره الكبير في الفوضى وإثارة الفتنة .

ونقول أيضا :- الدعوة إلى الله تعالى بترجمة معاني القرآن الكريم ، وهذا لا حرج فيه ، بل فيه من الخير الكثير والنفع العظيم ما الله تعالى به عليم ، ولكن لا بد وأن تصدر هذه الترجمة من الجهات المعتمدة والتي يشرف عليها أهل السنة والجماعة حتى لا يدخل فيها بعض البدع من تحريف الكلم من بعد مواضعه ، مع أن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست من الأمور المعروفة في العهد الأول ، ولكنها تدل عليها الأدلة الكثيرة الآمرة بإبلاغ هذا القرآن وإسماعه للناس ، وهذه الترجمة لا تأخذ حكم القرآن الكريم، ولكنها تجري مجرى كتب التفسير ، والله أعلم .

ونقول أيضا :- الدعوة إلى الله تعالى بتوزيع الأشرطة النافعة الطيبة والتي تتضمن تصحيح العقيدة وتصحيح العبادة ، ونشر الخير والسنة وإحياء الدين وإماتة البدع ، وكذلك طباعة الكتب النافعة الطيبة ، كل ذلك من الأمور الطيبة التي فيها الخير الكثير والنفع العظيم ، مع أن الدعوة بطباعة الكتب ليس من المعروف في العهد النبوي الكريم، ولكن لما لم يكن ثمة

دليل يمنع منها فهي من الوسائل الدعوية المقبولة ، والتي نتج عنها من الخيرات ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وعلى ذلك انعقدت كلمة أهل السنة والأئمة ، والله أعلم .

ونقول أيضا :- الدعوة إلى الله تعالى عبر مواقع الشبكة العنكبوتية ، بافتتاح موقع أو المشاركة في المواقع المتاحة الطيبة ، فالدعوة إلى الله تعالى في هذه المنتديات طيب جدا ، وقد حصل فيه من النفع ما الله به عليم ، ولكن لا بد من مراقبة الله تعالى ، وتقواه جل وعلا ، والحذر من الدخول إلى بعض المواقع الكفرية الإلحادية ، أو المواقع الإباحية الفاتنة ، وإلا فالنتائج الدعوية في هذه الشبكة لا يمكن إنكارها والله الحمد والمنة ، والله أعلم .

والمهم حتى لا نطيل :- أن من منع الاجتهاد في وسائل الدعوة وبنائها على التوقيف إنما نظر إلى تلك الوسائل المخترعة التي خولف بها النص وعورض بها الدليل ، فغلب جانب التوقيف فيها ، ومن قال بأنها اجتهادية إنما نظر إلى تلك الوسائل الطيبة التي أخرجها الله تعالى لعباده ولا تخالف شيئا من الأدلة فجاء القول الثالث ليجمع بين القولين وتتحرر به وجهة نظر الفريقين ، فإن كانت تلك الوسيلة تخالف شيئا من الأدلة فنقف في وجهها ونقول :- وسائل الدعوة توقيفية بهذا الاعتبار ، وإن كانت الوسيلة لا تخالف شيئا من النصوص ، فنقول :- لا حرج فيها ، لأن وسائل الدعوة اجتهادية بهذا الاعتبار ، ولعلنا قد بينا لك ما نريده إن شاء الله تعالى ، والله ربنا أعلى وأعلم .

أنواع الوسائل الدعوية:

الوسائل الدعوية ثلاثة أقسام :

١- وسائل دعوية معتبرة شرعاً :

وهي الوسائل الدعوية التي ورد نص شرعي خاص باعتبارها؛ كخطبة الجمعة، والتعليم في المساجد، والوعظ .

فهذه الوسائل الدعويةُ باشرها رسول الله ﷺ والأُمَّةُ من بعده.

٢- وسائل دعويةٌ ملغاةٌ شرعاً :

وهي الوسائل الدعويةُ التي ورد نصُّ شرعيٌّ خاصٌّ بإلغائها ؛ كالكذبِ في الدَّعوة .

٣- ووسائلُ دعويةٌ مسكوتٌ عنها: وهي الوسائل الدعويةُ التي لم يرد نصُّ شرعيٌّ خاصٌّ

باعتبارها، أو إلغائها .

وهي أكثر الوسائل الدعويةُ التي يستعملها الدُّعاة.

وقد تعددت الوسائل الدعويةُ في هذا الزمن، وكثرتُ وتنوعتُ حتَّى أصبح تصنيفُها باباً

من أبواب التَّعرُّفِ عليها لكثرتها .

وهذا التنوعُ في الوسائلِ جعلها محطَّ اهتمام العقلاء، وأصبح التعامل معها انتفاعاً ودفعاً وتحذيراً أمراً لا مناص منه ولا محيد عنه، لذا كان لزاماً على الداعيةِ إلى الله تعالى أن يتعرف عليها، ويتنفع بما يمكنه الانتفاعُ به منها، ويدفع ما يمكنه دفعه، وهذا الموقف منه دليل وعي وإدراكٍ وفطنة. قال الله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }^(١) .

والدُّعاةُ إلى الله تعالى أولى النَّاسِ انتفاعاً بالوسائلِ الدعويةِ، لكونهم أعلم النَّاسِ بضرورة التمشي مع سننِ الله تعالى الكونيةِ، حيث جعل الله تعالى الهدايةَ -أعني هدايةَ الدَّلالة- متوقفةً على تبليغِ الدُّعاةِ لدينه، والتبليغُ لا يكون إلا من خلالِ الوسائل، وما لا يتم الواجبُ إلاَّ به فهو واجب .

^١ - سورة المائدة : ٣٥ .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى-: " وفي وقتنا اليوم قد يسّر الله عز وجل أمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمر الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة، وإقامة الحجّة على النَّاسِ اليوم ممكنة بطرق متنوعة؛ عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، من طرق شتى. اهـ.

وقسم مُجّد أبو الفتح البيانوني الوسائل إلى قسمين^(١):

أ. الوسائل المعنوية.

ب. الوسائل المادية.

ونريد بالوسائل المعنوية : جميع ما يُعين الداعية على دعوته من أمور قلبية ، أو فكرية وذلك كالصفات الحميدة ، والأخلاق الكريمة ، والتفكير والتخطيط وما إلى ذلك من أمور لا تُحسُّ ولا تُلمس ، وإنما تعرف بآثارها ...

ونريد بالوسائل المادية : جميع ما يُعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة ، وذلك كالقول ، والحركة ، والأدوات ، والأعمال ...

ونظراً لكثرة الوسائل المادية وتنوعها اصطلاحنا على تقسيمها إلى ثلاث أنواع أساسية هي :

١_ الوسائل الفطرية :

وهي الوسائل الموجودة في فطرة الإنسان وجبلته وتنمو بنموه ، كالقول والحركة

٢- الوسائل الفنية "العلمية":

وهي الوسائل التي يكسبها الإنسان كسباً ، ويتعلمها ويتقن في إيجادها وتطويرها ، كالكتابة ، والإذاعة ، والتلفاز ، وما إلى ذلك ..

^١ - المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور مُجّد أبو الفتح البيانوني (ص: ٢٨٣) .

٣- الوسائل التطبيقية "العملية":

وهي ما يقابل الوسائل النظرية من : إعمار المساجد ، وإنشاء المؤسسات الدعوية ، وإقامة النوادي والمخيمات ، والجهاد في سبيل الله وما إلى ذلك .

وهناك من قسم إلى وسائل أصلية :وهي الاستفادة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ وما سار عليه سلف هذه الأمة الصالح وانتهجوه.

ووسائل تبعية: وهي ما استحدث بعد ذلك من وسائل وطرق دعوية نتيجة ما طرأ على حياة الناس من أمور عديدة ،وما ساعدت العلوم والتقنية على إنتاجه وتسييره. كوسائل الاتصال والتعليم والطباعة....

نماذج عن الوسائل المعنوية والمادية:

فمن الوسائل المعنوية:

توثيق الصلة بالله وذلك عن طريق حبه وحب رسوله ، وتقديم حبهما على محبة غيرهما ، وعن طريق المحبة في الله والبغض في الله ، وإتباع الله ورسوله ، وكرهية الكفر والفسوق والعصيان.... وما إلى ذلك .

ومنها ، التخلق بالأخلاق الحسنة التي تعرض جمال الإسلام ومحاسنه ، وتحبب الناس بالإسلام ، والأخلاق الحسنة كثيرة منها :

الصدق ، والجود والكرم ، والشجاعة والإقدام ، والصبر والحلم ، وما إلى ذلك.

ومنها : التعلم والتعليم ، وذكر الله عز وجل ، والأخوة في الله ، والتخطيط ... وما إلى ذلك من وسائل معنوية قلبية وفكرية ...

– وسيلة الصبر :

وقد اخترت الحديث عن الصبر خاصة لأنه من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الدعاة في طريق دعوتهم ، ومن أعظم الطرق الموصلة إلى النجاح .

فقد أمر الله عز وجل عباده عامة بالصبر ، فقال : { يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورباطوا واثقوا الله لعلكم تفلحون }^(١). وقال تعالى: { والعصر* إن الإنسان لفي خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر }^(٢).

كما أمر رسوله خاصةً به فقال: { فاصبر إنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا... }^(٣).

وقال: { واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلًا }^(٤).

وقال له : { ولربك فاصبر }^(٥).

نماذج عن الوسائل المادية:

سبق أن المقصود بالوسائل المادية جميع ما يُعين الداعية على دعوته من أمور محسوسة أو ملموسة ، وأنا اصطالحنا على تقسيمها إلى ثلاثة أنواع :

١- وسائل فطرية

٢- وسائل فنية "علمية"

٣- وسائل تطبيقية "علمية"

١ - سورة آل عمران : ٢٠٠ .

٢ - سورة العصر .

٣ - سورة غافر : ٨٨ .

٤ - سورة المزمل الآية ١٠

٥ - سورة المدثر : ٧ .

ونظراً لكثرة هذه الوسائل ، سأكتفي بالإشارة إلى عدد منها ، من هذه الأنواع :

فمن الوسائل المادية الفطرية : القول بجميع أشكاله ، والحركة بجميع أنواعها ، ومن أشكال القول : الحديث الفردي بين الداعي والمدعو، والدرس والمحاضرة ، والموعظة العامة ، والخُطبة ، وما إلى ذلك .

ومن أشكال الحركة : التنقلُ ، والسفر ، والهجرة ، والزيارات الدعوية وما إلى ذلك....

الوسائل المادية (الفنية) : الوسائل اليدوية : كالكتابة والوسائل المقروءة من صحف ومجلات وكتب وغيرها ، والسمعية : كمكبر الصوت ، والمسجلة ، والإذاعة والهاتف ، والسمعية البصرية : ، مثل القنوات الفضائية .

تقسيمات أخرى لوسائل الدعوة^(١) ، ولعل ذلك يرجع إلى سعة موضوع الوسائل، وتنوعها، وكثرتها ، فمن تلك التقسيمات:

من أهل العلم من يرى أن وسائل الدعوة تنقسم إلى قسمين:

١/ وسائل تعبدية ٢/ وسائل عادية .

ومنهم من يرى أن الوسائل تنقسم باعتبار الحكم التكيفي إلى خمسة أنواع :

١/ وسائل واجبة ٢/ وسائل منوبة ٣/ وسائل محرمة ٤/ وسائل مكروهة ٥/ وسائل مباحة.

ومنهم من يرى تقسيم الوسائل حسب قوة حاجة الخلق إليها :

١/ وسائل ضرورية ٢/ وسائل حاجية ٣/ وسائل تحسينية .

^١ - يرجع إلى كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية للدكتور عبدالرحيم المغنوي (ص ٦٨٠-٦٨٦) .

ومنهم من يرى تقسيم هذه الوسائل من حيث عمومها وخصوصها:

١/ وسائل دعوية عامة ٢/ وسائل دعوية خاصة .

ومنهم من يرى تقسيم وسائل الدعوة من حيث انتشارها ومحدودية الانتشار :

١/ وسائل دعوية واسعة الانتشار ٢/ وسائل دعوية محدودة الانتشار .

ضوابط الوسائل الدعوية :

إن لوسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها ضوابط حتى لا تنحرف عن قواعد الشرع، ولا تخرج عن الأهداف التي وضعت من أجل نجاح الدعوة الإسلامية.

الضابط الأول:

الانضباط بأحكام الشرع: أي يشترط أن تكون الوسائل والأساليب الدعوية مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة، أو أن تكون مستنبطة عن طريق المصادر الشرعية الأخرى مثل: الاجتهاد، القياس، الاستحسان، المصالح المرسله، ومعنى ذلك ألا يستخدم الداعية الوسائل والأساليب المحرمة والممنوعة، أي التي جاء النهي عنها في الكتاب.

الضابط الثاني:

ألا يؤدي استعمالها من أجل مصلحة إلى الوقوع في مفسدة أعظم: أي بحيث لا تترتب مفسدة على استخدام الوسيلة أكثر من المصلحة التي كان يجب أن تحققها، لأنه قد تكون الوسيلة ممتازة، ولها شروط جيدة، ولكن استخدامها يترتب عليه مفسدة، قال تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} ^(١).

^١ - سورة الأنعام: : ١٠٨

يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في هذه الآية الكريمة: ففي هذه الآية الكريمة دليل للقاعدة الشرعية وهي: أن الوسائل تعتبر بالأمر التي توصل إليها.

الضابط الثالث:

مراعاة الأولويات: إنه يجب على الداعي أن يراعي الأولويات في استخدامه الوسيلة والأسلوب، ومراتب الوسائل والأساليب تابعة لمراتب مصالحها، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل، ثم تترتب الوسائل بترتيب المصالح والمفاسد، فمن وفقه الله للوقوف على ترتيب المصالح عرف فاضلها من مفضولها ومقدمها ومؤخرها.

الضابط الرابع:

التدرج في استخدام الوسائل والأساليب: وهو التقدم شيئاً، والصعود درجة درجة، ومعناه: أن يتدرج الداعي بدعوته شيئاً فشيئاً، كما قال تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} (١). وقد استخدم رسول الله ﷺ في الوسائل والأساليب الدعوية "التدرج فمن البيان العام للدعوة، إلى الهجرة، إلى السرايا، إلى الغزوات، إلى الكتب، والرسل، إلى الوفود، إلى البعث، إلى انطلاق الجهاد في ربوع الدنيا".

الضابط الخامس: ألا تكون الوسيلة أو الأسلوب شعار الكفار، مثل البوق والناقوس لليهود والنصارى، وذلك لنهي رسول الله ﷺ: " ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى - الحديث" (٢).

^١ - سورة الإسراء: ١٠٦ .

^٢ - أخرجه الترمذي في سننه أبواب الاستئذان عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام (٥٦/٥)، قال الترمذي إسناده ضعيف .

الضابط السادس: إتقان الداعية للوسيلة: حيث يجب على الداعية أن يكون قادراً على استعمال الوسيلة، متقناً لها، ملماً بفوائدها وطرق نفع الناس بها .

الضابط السابع: فلا ينبغي أن تُستخدم وسيلة لا تناسب حال المدعويين، كمن يهتم بتوزيع الكتب الدعوية العربية لمن لا يفهمها ولا يقرؤها من الأعاجم، وكذلك العكس، فإن كان من فقه الدعوة مراعاة أحوال المدعويين، فإن من ضوابط الوسائل الدعوية استفادة المدعو من هذه الوسيلة من عدمه .

خصائص وسائل الدعوة:^(١)

هناك عدة خصائص لوسائل الدعوة، ولعل بعضها أظهر من بعض وهذه الخصائص عديدة لكثرة وسائل الدعوة، ولكن يمكن إجمال هذه الخصائص فيما يلي:

١/ الشرعية: والمقصود من ذلك اتصاف وسائل الدعوة بالوصف الشرعي .

٢/ الإنسانية: والمقصود من ذلك أن وسائل الدعوة تخاطب الإنسان، ويستعملها الداعية .

٣/ عمومها وشمولها: لجميع الناس، وعدم اختصاص وسائل الدعوة بطائفة معينة أو زمن معين أو مكان معين .

٤/ الواقعية: تمتاز وسائل الدعوة بخصيصة الواقعية، فهي تنطلق من واقع الناس وتخاطبهم على ضوء ذلك .

٥/ سهولتها ويسرها: من قبل من يستعملها وهم الدعاة، أو من قبل من يستفيد منها وهم المخاطبون بها .

^١ - يرجع إلى كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية للدكتور عبدالرحيم المغنوي (ص ٦٩٩-٧٠١) .

سنة أسباب تجعل الإنترنت في مقدمة وسائل الدعوة إلى الله^(١)

الإنترنت تجاوز حدود الجغرافيا واختصار الزمن..للإنترنت وجه آخر غير ما يشار إليه من تحطيم للحواجز وتجاوز للحدود . هناك حسب الإحصائيات نحو ١٥٠ مليون مستخدم لهذه التقنية في مختلف أنحاء العالم الأمر الذي يعتبره المهتمون فرصة مواتية وتاريخية لنشر الدعوة الإسلامية سيما وأن هناك الألوف ممن نطقوا الشهادة كان للإنترنت دور مهم في إسلامهم.

لم تنل وسيلة من وسائل نقل ونشر المعلومات في تاريخ البشرية ما نالته الإنترنت من سرعة في الانتشار والقبول بين الناس ، وعمق في التأثير في حياتهم على مختلف أجناسهم وتوجهاتهم ومستوياتهم ، وما يميز الإنترنت هو تنوع طبيعة المعلومات التي توفرها ، وضخامة حجم هذه المعلومات التي يمكن الوصول إليها دون عقبات مكانية أو زمانية ، وتتوقع الدراسات أن ينمو عدد المستخدمين إلى ما هو أكثر من ١٥٠ مليوناً في الأعوام القادمة فقد أصبح الناس اليوم ينظرون إلى الإنترنت على أنها المصدر الأول والمفضل للمعلومات والأخبار ، وقد يقال أن وسائل الإعلام التقليدية كالصحف والمجلات والإذاعات لن تلبث أن تنقرض على يد الإنترنت ، كما انقرضت ألواح الحجارة على يد ورق البردي .

فيما يلي بعض الأسباب التي تجعل الإنترنت وسيلة إعلام واتصال المستقبل بلا منازع .

وبالتالي من أفضل وسائل الدعوة إلى الله ونشر الدين الإسلامية .

١- الإمكان : تتخطى الإنترنت كل الحواجز الجغرافية والمكانية التي حالت منذ فجر التاريخ دون انتشار الأفكار وامتزاج الناس ، وتبادل المعارف ، ومن المعروف أن حواجز الجغرافيا منها اقتصادي (تكلفة شحن المواد المطبوعة من مكان إلى آخر) ومنها فكري وثقافي

^١ - من مجلة الإصدار التعريفي ودليل المشاركين في المعرض الخامس لوسائل الدعوة في المدينة المنورة ..

(حيولة بعض الدول دون دخول أفكار وثقافات معينة إلى بلادها) ، أما اليوم فتمر مقادير هائلة من المعلومات عبر الحدود على شكل إشارات إلكترونية لا يقف في وجهها شيء وفي ذلك نواح إيجابية لا تعد ولا تحصى. والتي يمكن تجنيدها في قضية الدعوة .

٢- اللازمان : إن السرعة الكبيرة التي يتم بها نقل المعلومات عبر الشبكة تسقط عامل المعلومات عبر الشبكة تسقط عامل الزمن من الحسابات ، وتجعل المعلومة في يدك حال صدورها ، وتسوي بينك وبين كل أبناء البشر في حق الحصول على المعلومة في نفس الوقت وبالتالي فأنت تعيش في عصر (المساواة المعلوماتية).

٣- التفاعلية : تعودت وسائل الإعلام التقليدية أن تتعامل معك كجهة مستقبلية فقط ، ينحصر دورك في أن تأخذ ما يعطونك وتفقد ما لا يعطونك ، ولذلك فهم الذين يقررون ما تقرأ أو تسمع أو تشاهد أما في عصر الإنترنت فأنت الذي تقرر ماذا ومتى تريد أن تحصل عليه من معلومات ، وأكثر من ذلك فبإمكانك الآن من خلال منتديات التفاعل والحوار أن تنتقل من دور المستقبل إلى دور المرسل أو الناشر. وهذه نقلة تحصل لأول مرة وتمكن الناس من التحرك على أرض مستوية دون أن يطغى صوت أحدهم على الآخر ، ولهذا أهمية كبيرة بلا شك في الحوار الشرعي أو حوار الأديان ، وينبغي علينا كمسلمين إدراك ما تحمله هذه التقنية من دعم لقضية الدعوة.

٤- المجانية : وهي أمر لم يحصل تماماً بعد. لكنه سيحصل خلال السنوات القادمة ، حيث إن الكثير من الأنماط التجارية بدأت تتبلور لتمكن المجتمع من اعتبار خدمة الإنترنت من الخدمات الأساسية في الحياة والتي سيتم توفيرها للجميع بشكل مجاني أو شبه مجاني .

٥- تنوع التطبيقات : ما ذكرناه من أمثلة قليلة على استخدامات وفوائد الإنترنت ما هو إلا غيض من فيض ، إذ إن التطبيقات والخدمات التي تقدمها الشبكة تبلغ سعتها سعة الحياة فمن التطبيقات التعليمية والتربوية التي نخدم أطفالنا في تعلمهم واستكشافهم للعالم ،

إلى الخدمات التي تسهل الاتصال كالبريد الإلكتروني وغرف الحوار ، إلى التطبيقات التجارية التي تحول العالم بأسره إلى سوق صغيرة يستطيع فيها البائع والمشتري إتمام صفقاتهم في لحظات ، إلى المواقع الإخبارية والمعلوماتية والأكاديمية والمرجعية التي تخدم الباحثين والمطلعين في شتى المجالات بإمكاننا نحن الدعاة المسلمين أن نعمل على صب كل هذه التطبيقات في بحيرة الدعوة ونشر ديننا الحنيف ، للاستفادة من هذه الإمكانيات الهائلة التي توفرها لنا التقنية الحديثة يوماً بعد يوم.

٦- سهولة الاستخدام : لا تحتاج أن تكون خبيراً معلوماتياً أو مهندساً أو مبرمجاً حتى تستخدم الإنترنت ، ولا يحتاج رواد الشبكة إلى تدريبات معقدة للبدء باستخدامها ، بل إلى مجرد مقدمة في جلسة لمدة ساعة مع صديق يوضح له المبادئ الأولية للاستخدام.

لماذا الإنترنت ؟

لأنه أصبح بإمكانك إطلاع العالم بأسره وتعريفه بدينك الذي يقوم بعض الناس بتشويه صورته يوماً باستخدام تقنيات العصر ومنها (الإنترنت) إن هذه الأداة التي أهدم الله بها الإنسان ليخترق المسافات في سرعة البرق وليدخل بيوت الناس جمعياً بلا حواجز فرصة تاريخية للعاملين في مجال الدعوة إلى الإسلام وللحريصين على نشر كلمته ، ليصلوا إلى العالمين ويقولوا لهم هذا ديننا وهذه دعوتنا ، ويكونوا شهداء على الناس ، و يا لها من أمانة !! فالله الله في الدعوة يا دعاة الإسلام .. !! .

صعوبات وعقبات تواجه بعض الدعاة، عند استخدام التقنيات الحديثة^(١):

من أبرز تلك الصعوبات أو المعوقات التي تقابل الدعاة عند استخدام هذه التقنيات وخاصة الانترنت الآتي:

^١ - مقال بعنوان: الدعوة واستخدام الانترنت

رابط المادة: <http://iswy.co/e483c>

١. قلة العلم بالحاسب الآلي ومهاراته: مع أنها ليست صعبة أو معقدة، فبرامج التشغيل أصبحت مرئية وأصبح بإمكان أي شخص الالتحاق بدورة لمدة شهر أو أقل وتكون كافية لاستخدام الحاسب الآلي وتوظيفه في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

٢. قلة معرفة اللغات: من العقبات كذلك في توظيف التقنيات الحديثة في الدعوة إلى الله الجهل باللغات الأخرى والتي إن عرفها الداعية خاطب مجموعات كبيرة في العالم.

٣. بعض النواحي الفنية: ومن العقبات التي تقف أمام الدعاة في استخدام الانترنت أو غيرها من الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله هي قضية النواحي الفنية، فهناك بطء وانقطاع في الخدمة في بعض الأماكن، كما أن هناك خدمات لا يستطيع الشخص العادي استخدامها.

٤. ضعف القناعة: من أهم النقاط التي تقف أمام استخدام التقنيات الحديثة وخاصة الانترنت فلدى بعض الدعاة ضعف أو عدم قناعة في استخدام التقنيات أصلاً، إما بسبب عدم إتقانهم لهذه الخدمة أو بسبب عدم معرفتهم بالخدمات التي تقدمها. ٥. الخوف: وأقصد به الخوف السلبي لدى البعض، وخاصة ممن وهبه الله العلم والصلاح، فهو يخاف من الدخول إلى عالم التقنيات الحديثة خوفاً من الوقوع في معصية، أو مشاركة في منكر، ومع أن الاحتياط مطلوب إلا أن مثل هذا الفعل يفرح به أهل الفساد ليمارسوا دورهم بعيداً عن معرفة أهل الخير والصلاح، وتبقى الساحة خالية لهم وحدهم.

بعد معرفة العقبات التي تواجه الدعاة في الدعوة من خلال التقنيات الحديثة، ترى ما هي الخطوات الواجب اتخاذها بهذا الخصوص؟ - هناك خطوات ومقترحات لا بد من اتخاذها في سبيل تذليل تلك الصعوبات التي تواجه الدعاة عند استخدامهم للتقنيات الحديثة، من هذه الخطوات: عقد دورات للدعاة حول استخدام التقنيات الحديثة، ويكون من خلالها:

١ . مسائل تأسيسية لابد أن ينتبه لها الداعية وأن يمتلئ بها قلبه مثل الإخلاص والصبر والاحتساب.

٢ . فهم الواقع الذي يعيش به الداعية وطبيعة الناس الذين يدعوهم حتى يكون خطابه ملائم لهم.

٣ . أن تتوفر لدى الداعية ثقافة جيدة، وإطلاع على ما يحدث في هذا العالم.

٤ . تدريب الداعية على المهارات والوسائل الدعوية خاصة الحديثة منها، وكذلك استخدام مختلف التقنيات لتحقيق هدفه.

التعريف بمصطلح الدعوة.....	٣
أهمية معرفة الداعية للوسائل وكيفية تطبيقه لها.....	٦
مشروعية الوسائل الدعوية.....	٦
طرق معرفة الوسائل الدعوية.....	٧
الوسائل الدعوية بين الوقف والاجتهاد.....	٨
قاعدة دعوية: وسائل الدعوة توقيفية باعتبار ما خالف النص منها ، واجتهادية فيما لم يخالف النص.....	٨
أنواع الوسائل الدعوية.....	١١
نماذج عن الوسائل المعنوية والمادية.....	١٤
تقسيمات أخرى لوسائل الدعوة.....	١٦
ضوابط الوسائل الدعوية.....	١٧
خصائص وسائل الدعوة.....	١٩
ستة أسباب تجعل الإنترنت في مقدمة وسائل الدعوة إلى الله.....	٢٠
صعوبات وعقبات تواجه بعض الدعاة، عند استخدام التقنيات الحديثة.....	٢٢